مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٥/١٦

اللقـــاء القـــادم فى ســـالزبورج

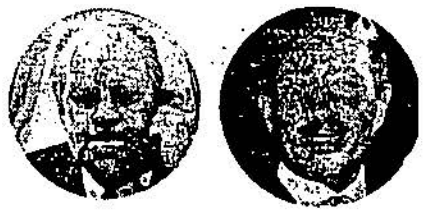

● ملف شامل لاجتماع السادات وفورد الذى يتم قبل ٣ أيام من استئناف الملاحة فى القناة

● موقف مصر واضح وكيسنجر أكد لاسرائيل ٢٤ مرة أن انهاء الحرب غير وارد لدى القيادة المصرية

لماذا النمسا بالذات وليس أسبانيا كما اقترحت واشنطن فى البداية؟

● « .. انها فرصة مناسبة ان يتم اللقاء الذى اقترحه مع سيادتكم فى اوروبا فى الفترة ما بين ١ و ٢ يونيو القادم .. وفى انتظار ردكم فى هذه الدعوة » .. جيرالد فورد

هذه الفقرة القصيرة التى وردت فى رسالة الرئيس جيرالد فورد ، رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، الى الرئيس انور السادات ، يقترح فيها اجتماع قمة معه ؛ حمل الرد عليها السفير الامريكى هيرمان ايليتس عندما دعاه السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية للاجتماع به فى منزله ظهر يوم الجمعة ٢ مايو . وقبل الموعد المقترح للقاء بشهر كامل ، وعندما وصل رد الرئيس السادات على رسالة فورد ، يرحب بهذا اللقاء ، اذاعت القاهرة وواشنطن بيانا رسميا يعلن نبأ لقاء الرئيس يومى ١ ، ٢ يونيو فى سالزبورج بالنمسا .

اقترح الرئيس جيرالد فورد في رسالته ان يتم اللقاء في اسبانيا ، ونظرا لحياد النمسا ، ولعدم ارتباطها بأى احلاف وتكتلات ، ولدور مستشارها برونوكراسيكى بالنسبة لازمة الشرق الاوسط ، فقد اقترحت القاهرة ان يتم اللقاء في سالسبورج ، ووافقت واشنطن.

موقف هام وخطير له دلالاته ونتائجه ان يتم اللقاء مباشرة من الرئيس فورد وبدون وساطة جهة او دولة او زعيم ، وان يكون ذلك في بلد محايد له صفته الدولية وموقعه السياسى . فضلا عن انه يتم قبل ٣ ايام من استئناف الملاحة في القناة .

وبعد التقييم الامريكى للموقف في الشرق الاوسط وباسلوب جديد للتعامل مع العالم العربى ، ومع مصر بالذات باختيار اسلوب لقاءات القمة ، بعد ان اغلقت الباب امام سياسة الخطوات القصيرة . وقرر الرئيس الامريكى ان يرفع مستوى التشاور بين حكومته ، والحكومة المصرية ، الى مستوى القمة حيث يتم حوار الرؤساء ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التنفيذ على مستوى منفذى السياسة وخبرائها .

لكى نعد ملفا كاملا للقاء القمة المرتقب فلا يجوز ان نتزع ورقة واحدة منه لنجعلها موضع بحث وتحليل ، ولكن لابد لنا وان نبدأ القصة من اولها خصوصا اذا كانت تتعلق كما ورد في بيان اعلان اللقاء « .. **بمناقشة المسائل التى تهم البلدين ، ولبحث سبل تدعيم العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الامريكية** »

ما هى هذه المسائل .. وكيف يتم تدعيم العلاقات :

بدأ الحوار المصرى الامريكى يأخذ طريقه الصحيح ، بعد حرب ٦ اكتوبر ، واعلان الولايات المتحدة عن التزامها بالمضى قدما على طريق الحل النهائى ، والتسوية الشاملة ، بتنفيذ نصوص ما ورد في قرار الامم المتحدة ، وكان هذا الموقف هو البداية الطبيعية لما اسماه الرئيس السادات « بفض الاشتباك » بين مصر وامريكا وبدء حوار مستمر طبيعى بين البلدين .

جاء جيرالد فورد الى البيت الابيض يوم ٩ اغسطس عام ١٩٧٤ ، ودعا على الفور سفراء الدول العربية للاجتماع به في مقر رئاسته ، وبعث برسالة الى الرئيس السادات ، يؤكد فيها المبادىء التالية :

1. التزام حكومته الجديدة بمواصلة جهودها من اجل اقامة سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط ، وسيظل هنرى كيسنجر مسئولا عن هذه المهمة .
2. التزام حكومته بنفس السياسة التى سار عليها نيكسون في علاقاته الدولية ، ومع الشرق الاوسط بالذات
3. الوفاء بجميع الالتزامات والاتفاقيات والتعهدات الامريكية السابقة في المنطقة [الشرق الاوسط] سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها .
4. التزام حكومته باستمرار تحسين علاقاتها مع الدول العربية .

وفي خلال شهر اكتوبر ، وبعد زيارات واتصالات مكثفة بين امريكا واطراف النزاع بدأت تتضح — كاقتراح امريكى — امكانية تحقيق فصل جديد على جبهتى سيناء والجولان واكد الرئيس فورد انه يتوقع ان يتم ذلك مع اوائل عام ١٩٧٥ بصورة تسمح للرئيس السادات ان يزور الولايات المتحدة بعد ذلك ، لاستئناف الحوار الامريكى المصرى ، والامريكى العربى ، بالنسبة لمستقبل علاقات الولايات المتحدة ، بالمنطقة العربية .

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٢ مارس اعلن السيد اسماعيل فهمى في اسوان بعد اسبوعين من العمل الشاق المضنى ان سياسة الخطوات

القصيرة قد انتهت . وبعد يومين اعلن الرئيس السادات امام مجلس الشعب انه قرر فتح قناة السويس للملاحة يوم ٥ يونيو وتجديد فترة بقاء قوة الطوارىء ٣ اشهر اخرى تنتهى فى يونيو .

جاء الرفض الاسرائيلى بالصورة التى تتعارض وتخالف توقعات صانع القرار الامريكى سببا مباشرا فى استدعاء سفراء الولايات المتحدة فى القاهرة وعمان ودمشق وتل ابيب ، وكان السبب المباشر والمعلن هو « اعادة تقييم علاقات امريكا بدول المنطقة » الى جانب اسباب اخرى تستدعى اعادة التقييم لعلاقات امريكا بالعالم كله .

انهارت مهمة كيسنجر او على الاصح انهار الدور الامريكى يوم ٢٢ مارس بفشل سياسة الخطوات القصيرة التى ابتكرها وزير الخارجية الامريكى ، **ولم** يكن لدى الحكومة الامريكية ما تطالب به مصر ، لذلك عندما التقى الرئيس فورد بكيسنجر . وبسفرائه فى المنطقة ، دار الحوار على النحو التالى وطبقا للتقارير التى تلقتها القاهرة فى عدة مصادر لها اهميتها ومستواها : —

١ — عرض **سفراء امريكا تقاريرهم على الرئيس الامريكى بعد مناقشتها مع الدكتور كيسنجر ، قبل اللقاء مع فورد واتضح من الدراسات الهامة التى تم اعدادها ان الولايات المتحدة مطالبة باتخاذ موقف حاسم من ازمة الشرق الاوسط** ، خصوصا وقد التقت آراء السفير هيرمان ايلتس السفير الامريكى فى القاهرة مع اراء كينيث كيتنج سفيرها السابق فى اسرائيل والذى توفى اخيرا ، ومع الصورة المتكاملة التى قدمها السفراء الاربعة والتى ايدها هنرى كيسنجر ، **والتى تؤكد بصورة قاطعة ان الوزير الامريكى قد كرر لاسرائيل ٢٤ مرة ان موضوع انهاء حالة الحرب غير وارد وان مصر سترفضه ، وعدد كيسنجر عدد المرات التى ذكر فيها هذا الموقف ، وكان عددها بالدقة ٢٤ مرة** ، ولذلك لم يكن لدى الولايات المتحدة الا وان تعترف بأن الرفض كان من اسرائيل .

٢ — جاء ايجال آلون وزير خارجية اسرائيل الى الولايات المتحدة اثناء هذه العملية . وطبقا للمصادر المطلعة فقد جاء « **دون دعوة — وكان لا يحمل معه جديدا** » الا تكراردعوة كيسنجر لاستئناف مهمته ، وكان هذا الموقف اشبه بما يسميه «بمسرحية العبث او اللا معقول» وقد رفضت الولايات المتحدة تكرار قيام كيسنجر بدور « المكوك » بين عاصمة تريد حلا للمشكلة ، وعاصمة تدعى الصمم وعدم الفهم ، بصورة دفعت امريكا لوصف الموقف الاسرائيلى انه بمثابة ، صفعة لصانع القرار الامريكى ، وقد وجد الرأى العام الامريكى ، ان هذه الاهانة لحقت بحكومته ، بالرغم مما يمكن ان يسمى بالتحيز لاسرائيل والمعاداة للعرب ، لان الكرامة الامريكية رفضت تعريض سمعتها وجهودها لهذا التعنت الذى ادى الى فشل جهود وزير خارجيتها ومن ورائه الادارة الامريكية كلها .

٣ — كانت من بين المقترحات الاسرائيليةدعوة وزراء خارجية الاطراف المعنية لواشنطون ولكن رأى مؤتمر فورد مع سفرائه فى المنطقة قد رفض هذا الموقف لان مصر لديها كل الاسباب لرفض اسماعيل فهمى للسفر الى واشنطون، باعتبار ان مصر غير مطالبة بتقديم « **اى تنازلات** » ، وان مصر لها كل الحق فى رفض الدخول فى مغامرات جديدة من هذا النوع الى جانب ان امريكا لا تريد ان تقوم بجهد فى هذه المشكلة الا اذا كان لديها تأكيدات بأن هذا الجهد سيؤدى الى حلول ترضى جميع الاطراف ولا تضع امريكا فى موقف الاضعف الذى ترفض اسرائيل التعاون معه .

ولذلك كانت الصيغة المقترحة هي اجتماع كيسنجر في عاصمة اوروبية باندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ، وبوزراء خارجية الدول المعنية في عاصمة اوروبية ، اذا كان لدى الولايات المتحدة ما تستطيع ان تعرضه ، بصورة تسمح لهذه الدول قبوله .

٤ — اقترحت اسرائيل ان يلتقي الرئيس فورد ، باسحق رابين رئيس وزرائها وحدد الرئيس الامريكي انه اذا تم ذلك فانه سوف يجتمع بزعيم عربي حتى لا يتم اتهام امريكا بالتحيز لجانب واحد ، في الوقت الذي تعاني فيه من موقف الرفض الاسرائيلي .

٥ — اتخذ الرئيس الامريكي قراره بانه — ولاول مرة — سوف يجد صيغة جديدة لتأكيد الموقف الامريكي ، وهذه الصيغة هي « **تحالف جديد بين البيت الابيض والكونجرس الامريكي ، والبنتاجون ، ووزارة الخارجية» .بحيث يكون اصدار القرار مرتبطا بالتنفيذ ، وبالموافقة من المجموعات الممثلة في هذه الهيئات ولذلك انتهت الان عملية اعادة التقييم وستبدأ اتصالات الرئيس الامريكي بهذه المجموعات باجتماعات يعقدها مع زعيم الاغلبية ، وزعيم الاقلية في الكونجرس ، من الحزبين الجمهوري والديموقراطي ،وداخل البنتاجون ،ومع الهيئات الاخرى مؤكدا بذلك ما اعلنه يوم ١٠ اغسطس عام ١٩٧٤ ، بانه جاء من الكونجرس ليجلس في مقعد رئاسة الجمهورية بتأييد من الكونجرس وبموافقته وسيظل يحتفظ بقدر طاقته بهذه العلاقة التي تسمح بتعاون حقيقي بين صانع القرار والهيئات التشريعية والتنفيذية والتجمعات الاخرى بصورة تعكس قوة القرار ولا تضعفه .**

٦ — كان من رأى الرئيس الامريكي ان اهمية قراره الخاص بعد انتهاء التقييم في اعلانه ، وليس في تكتمه ولذلك اتخذ فورد موقفين ، دعوته لاعضاء مجلس الشعب المصري لمقابلته في واشنطون ، ودعوته للرئيس السادات لمقابلته في مدينة اوروبية اختارتها مصر « **وهي سالزبورج** » .

عندما التقى الرئيس فورد بوفد مجلس الشعب المصري ، اكد لهما حقيقتين :

● **ان امريكا لا تسمح بتجميد الموقف بالصورة التي وصلت اليها الاوضاع الراهنة .**

اعلن شيمون بيريز ان اسرائيل تستطيع تأجيل اي تحرك امريكي جديد لاي فترة ممكنة .

● **ان الولايات المتحدة قد فوجئت بمواقف تتعارض مع توقعاتها .**

كانت امريكا تتوقع ان توافق اسرائيل على الفصل بين القوات ليستأنف مؤتمر جنيف اجتماعاته ، ويبدأ التحرك الدولي من اجل مناقشة صلب وصميم مشكلة الشرق الاوسط .

وقد كانت دعوة الرئيس الامريكي لاعضاء وفد مجلس الشعب المصري للاجتماع به مبادرة لا يقوم بها البيت الابيض للوفود البرلمانية التي تزوره

موقف القاهرة .. ولقاءات القمة

وفي الوقت الذي كان الرئيس السادات يعلن فيه يوم الخميس اول مايو في احتفالات عيد العمال باسبوط ان الولايات المتحدة مطالبة بتحديد موقفها الكامل بعد انتهاء عملية التقييم ، كان الرئيس السادات قد تلقى الدعوة لمقابلة الرئيس فورد ، واختار سالسبورج مكانا للقاء القمة ، بينما كان وزير خارجيته يسلم في اليوم التالي موافقة الرئيس على اتمام هذا اللقاء ، بعد ان تعذر امكان قيام الرئيس السادات بزيارة الولايات المتحدة ، وكما اقترح الرئيس فورد انه يفهم عدم امكانية تحقيق ذلك . للاسباب التي يفهمها الرئيس الامريكي مع تمسكه باتمام هذه الزيارة عندما يتحقق التقدم المطلوب .

وعندما يتم اللقاء بين الرئيسين انور السادات ، وجيرالد فورد يكون الرئيس السادات قد انهى لقاءات القمة مع قادة ٤ دول عربية هى سوريا [**التى ابلغها بنبأ دعوته لمقابلة فورد قبل الاعلان عنها**] **والاردن والعراق والكويت** .

ان التحرك المصرى الدبلوماسى المقبل يتم تنفيذا وتأكيدا لما اعلنه الرئيس، من رفضه لاستمرار حالة الجمود الذى تريده اسرائيل وتحاول ان تفرضه مرة اخرى ، بعد اتمام الفصل بين القوات على جبهة سيناء فى يناير عام ١٩٧٤ ثم على جبهة الجولان فى يونيو من نفس العام ، وخوفا من انعقاد مؤتمر جنيف ، ودعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك فيه ، وهو الامر الحتمى والضرورى الذى تتهرب منه اسرائيل .

صحيح — كما قال لى مصدر دبلوماسى مصرى كبير — ان مؤتمرات القمة ، بهذه الخطورة والاهمية التى يلتقى فيها الرئيس المصرى والرئيس الامريكى ، لا يتم الاتفاق مسبقا على جدول اعمال محدد ، الا ان البيان الرسمى عن هذا اللقاء قد اشار الى: « **بحث المسائل التى تهم البلدين وبحث سبل تدعيم العلاقة بين مصر والولايات المتحدة** » .

وتحت هذا البند يندرج — من الجانب المصرى على الاقل — عدة تصورات يمكن تحديدها بصورة لا تتعارض مع مدى اتساعها فى نقاط رئيسية : —

● **تحديد الموقف الامريكى بصورة حاسمة وقاطعة من** مشكلة الشرق الاوسط ، بعد تأكيدات الرئيس الامريكى ووزير خارجيته بضرورة استمرار جهود الولايات المتحدة بالنسبة لحل المشكلة وتحت هذا البند يندرج معرفة التصور الامريكى لكيفية تحقيق ذلك بعد اتصالات بدأت فى أخر اكتوبر عام ١٩٧٣ عندما طار اسماعيل فهمى مبعوثا من الرئيس السادات للولايات المتحدة ، ولم تنقطع هذه الاتصالات .

● **موعد وكيفية اجتماع مؤتمر جنيف باعتباره الصيغة الدولية الوحيدة والمشروعة لحل مشكلة الشرق الاوسط** ويندرج تحت هذا البند عدة موضوعات معقدة ومتشعبة وفى مقدمتها ، اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية والدول الاخرى فيه.

● **مستقبل العلاقات المصرية الامريكية بصفة عامة والعلاقات العربية الامريكية بصفة خاصة** اذ لابد وان تتضح حقيقة التصور الامريكى النهائى لكيفية تحقيق قيام هذه العلاقات .

وتحت هذا البند تندرج جميع الاتفاقيات والبيانات التى سبق اقرارها والتى تتعلق بالتعاون المشترك بين البلدين .

قضية اخرى بالغة الاهمية والخطورة تقتضى تحديدا قاطعا ، فقد اوضح الرئيس المصرى للعالم كله ، وللولايات المتحدة ، حكومة وشعبا ، شيوخا ونوابا ، رجال اعمال وسياسيين وصحفيين ، ان مصر تريد سلاما حقيقيا، عادلا ودائما فى الشرق الاوسط . واكد ذلك باعلانه عن فتح القناة يوم ٥ يونيو.

ويتم لقاء القمة ، وينتهى قبل ٧٢ ساعة من قيام الرئيس بافتتاح القناة رسميا ، على ظهر مدمرة تشق مياهها وترفع اعلام النصر تعبر القناة المصرية.

حمدى فؤاد